

فضلو خوري ودور الجامعة الأميركية في بيروت



زخرت الحلقة الترويجية عن الجامعة بالمديح الذاتي والادعاء الفارغ (مروان طحطح)

بهذه اللهجة المهينة وبسوق الإهانات لهم أمام الملأ وعلى شاشة تلفزيونية. عاملهم كالأطفال - والأطفال لا يستحقون الإهانة طبعاً - ووصفهم بالكذابين وربطهم بدونالد ترمب، وأضاف أن كلامهم يستحق الرمي في سلة القاذورات. لو أن رئيس جامعة في أي مكان في أميركا خاطب التلاميذ بهذه الطريقة، فإنه سيجد صعوبة بالغة في الاحتفاظ بوظيفته. أذكر قبل سنوات أن لهجة رئيس الجامعة في مخاطبه مع تلميذ كانت حادة بعض الشيء (لكن لم تصل إلى درجة إهانات فضلو) فطلب منه الاعتذار علناً من الطالب، ففعل فوراً ومن دون حرج. لكن أسلوب فضلو التسلطي في قيادة الجامعة ظهر أمام الجميع، وهو يدل على غياب الاحترام للطلبة، وعلى فهم مغلوط لقيادة الجامعة. كنت أقول لزميل في موقع إداري في الجامعة هنا أن سلطات القيادة في الجامعة صغيرة جداً، بالمقارنة مع السلطة السياسية، لكن البعض يصغر بها بدلاً أن يكبر بها. من لديه رغبة في التسلط بتسلط، ولو بسلطات محدودة في قيادة دكان.

واستعانت الجامعة بـ«الأرستقراطية الطلابية» (كما الأرستقراطية العمالية التي تستعين بها طبقة الصناعيين لتأديب وضبط العمال والحد من تنامي وعيهم الطبقي) كي يدافعوا عن الجامعة. لهذه الدرجة وصل غياب الوعي الطلابي في جامعة كانت رائدة في الحركات الطلابية. لكن هناك ما لم يكن مُعلنًا في الحلقة. وصلني من مصادر موثوقة (ومتعددة) في الجامعة أن إدارة الجامعة زرعت موالين لها بين الطلاب وكانت بعض الأسئلة معدة سلفاً كي تستجلب ما كان فضلو يريد أن يقوله. وخلافاً للصفة الديموقراطية التي أسبغها مارسيل (قسراً) على الجامعة بسبب وجود طلاب معارضين (كان ذلك كان يعملها وموافقها) فإن الطلاب المحتجين تعرضوا لمضايقات وتهديدات بعد الحلقة مباشرة. فقد انتظر عميد الطلبة في الجامعة الطلبة المحتجين (لم يتجاوز عددهم الثمانية) بعد انتهاء الحلقة وسألهم: لماذا فعلتم ما فعلتم؟ أنتم من «السندباينة الحمراء»، ليس كذلك؟ أما فضلو فقد استدعى طلاباً من طاقم العاملين في «أولتوك» (ربما لعلمه بقرّبهم من المحتجين) وأعلمهم مُهدداً بأن النادي الذي رتب الاحتجاج سيواجه مشاكل جمة، خصوصاً الطالبين اللذين تحدّثا في الحلقة. وقال إنه يفتش عن وسائل معاقبة لهما بما فيها «التعليق». وأنه قد يكتب على سجلّ تحزّجهم أنهما شاركا في الترويج لكاذيب عن الجامعة لتغيير الرأي العام. ولم يكتفِ فضلو بذلك، بل دعا إلى اجتماع عام طارئ بعد نحو أسبوعين من الحلقة وقال في رسالة الكترونية (من رسائله الحكواتية التي يرسلها للطلبة والهيئة التعليمية) إن واجب المحتجين تقديم

أسعد أبو خليل *

لم يتسنّ لي إلا قبل أسبوع أن أشاهد تلك الحلقة التي خصّصها برنامج «كلام الناس» للجامعة الأميركية في بيروت. وللحلم عن الحلقة شقان في الإعلام. أولاً، يميّزون في أميركا بين ما هو إعلام وبين ما هو دعاية تجارية وبين ما هو بين المنزلتين في الظاهر: أي الدعاية التجارية المرتدية لباس المعلومات. وال«إنفورمشيل» وصل إلى بلادنا: ما كنا نراه من شرائط عن اكتشافات علمية لزبن الأتات (وكيف أن أدوية له تستطيع لو وضعتها على الرأس أن تشفيك من القشرة ولو وضعتها في الشرج تشفيك من البواسير ولو تناولتها أقرصاً في الفم لشفيت من القرحة) يدخل في باب ال«إنفورمشيل». لكن ال«إنفورمشيل» يظهر أحياناً في البلاد العربية من دون إشارة للإفصاح عن هدفه التجاري. فبعض المصارف بات تعلن في الصحف لكن على شكل مقالات غير مبهورة بتوقيع. وبرنامج «كلام الناس»، يجب أن يُدرج في خانة ال«إنفورمشيل».

«كلام الناس» ليس برنامجاً إعلامياً. هو أقرب إلى الدعاية السياسية والتجارية الصفيقة، وإدارة لا علاقة لها بالمهنية. حتى الحلقات التي تدور حول الأعمال الخيرية أو المؤسسات الطيبة تشعر بان وراءها صفقة «برنس» ما. يظهر أحياناً ثري لبناني لم يسمع به أحد، ويُسمح له الحديث الطويل ويتعامل معه مدير الحلقة على أنه رجل سياسي بارز. يظهر مثلاً ميسرة سكر (صديق رفيق الحريري الحميم) في خصم فضيحة النفايات، ويصبح البرنامج ملكه بالكامل ويتلقى الأسئلة كمن يتلقى الورد. هذه مثلما يستضيف البرنامج «الرئيس»

عصام فارس، أو صديق مارسيل غانم، وليد جنبلاط. والمضيف ظريف في طريقة إدارته: فهو يسمح بهجاء بعض الحكام العرب (أي الحاكم السوري) لكنه يتنطح فوراً ويقوّة للاعتراض وقطع الحديث لو وردت كلمة نقدية واحدة أو إشارة عرضية ضد الملك السعودي، ويستشهد فوراً بتلك العبارة الخالدة عن «الأيادي البيضاء» لعواصف الحزم السعودية عبر التاريخ. وعندما يفعل ذلك لا يبدو الأمر عفويًا أو بريئاً. وأصحاب المصارف ضيوف معزّزون في البرنامج، كما رجال الأعمال (الأثرياء جداً منهم). ومن حق المشاهد أن يتساءل: هل أن هذه الحلقات الترويجية (مثل تلك الحلقة قبل سنوات مع الوليد بن طلال على متن بخته) هي مجانية أم مدفوعة؟ لو كانت مجانية من دون مقابل فهي تدين المضيف لأنه لا يقوم بدوره في محاكاة أو مسائلة أو معارضة الضيف، لا بل هو يسأل تلك الأسئلة التي تساعد على تحسين صورة الضيف. والطريف أن مارسيل يعلم مادة الإعلام في جامعة (أو أكثر) في لبنان، لكن هذا هو لبنان، ونقيب صحافته هو عوني الكعكي.

أما الحلقة عن الجامعة الأميركية وعن بطلها، فضلو خوري، فكانت ترويجية بالكامل. هي افتقرت إلى أدنى معايير المهنية الصحافية التي لا يعبرها أي اعتبار مُضيف الحلقة، لكن هو يتذرع بها عندما يريد أن يقطع كلام ضيف معارض لأصدقائه السياسيين أو رجال الأعمال، أو أصحاب «الأيادي البيضاء» في النظام السعودي. حلقة دامت لأكثر من ساعتين لم تستصف ولا ناقداً أو معارضاً واحداً للجامعة. هل يُعقل أن بين الآلاف من خريجي وخريجات الجامعة لم يوجد ضيف واحد معارض لها أو ناقد لدورها؟ قد يقول قارئ إن الحلقة تضمّنت ظهور معارضين من النادي اليساري، «السندباينة الحمراء»، لكن بمجّرد أن ظهرت المجموعة المعارضة الصغيرة وهي ترفع لافتات سلمياً، بدأ التعكير عليهم من قبل المحطة والجامعة. سخر منهم مارسيل، وقبل أن يسمع ما لديهم، أشاد بالجامعة وبحرياتها لأن هناك بين الحضور بعض المعارضين. وقبل أن يتفوه طالب معارض بكلمة، وعظه مارسيل (الذي لم يقاتع أياً من مادحي ومادحات الجامعة) حول ضرورة الاختصار. هذا يميّز على أنه تنوع للآراء. لكن ظهور المجموعة لم يكن بترتيب من الحلقة، وهي أخرجت - كما الجامعة - بظهورهم. لكن المذهل كان في طريقة تخاطب رئيس الجامعة، فضلو خوري، مع المحتجين. لم يسبق أن واجه رئيس الجامعة الطلاب علناً

وصمت فضلو في حديثه مع مارسيل (ولم يسأله الأخير عن رضوخ الجامعة الأميركية لتصنيفات الإرهاب الأميركية عن «حزب الله» وتدخّلها في عمل الجامعة. إن التمويل الخارجي للجامعة الأميركية (أو لأي جامعة) يجب أن يكون من دون شروط سياسية. لكن أموال المعونات الأميركية للجامعة تخضع للقانون الأميركي وليس للقانون اللبناني الذي يجب أن يسود في جامعة محلية. ولقد حاولت الحكومة الأميركية من قبل أن تصنّف كل أهالي التلاميذ الذين يتلقون معونات منهم هؤلاء الموالين لحزب الله. وقبلت الجامعة الأميركية من دون اعتراض قرار محكمة أميركية في نيويورك ضد الجامعة لمخالفتها القوانين الأميركية ضد «حزب الله». والتلاميذ الذين يتلقون معونات مالية من الوكالة المذكورة يُستدعون لاجتماعات دورية مع ممثلين عن الوكالة ويخضعون لاستفسارات عن تعليقاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي (يُفرض على كل المتلقين للمساعدات الأميركية في الجامعة إضافة صفحة «الوكالة» كأصدقاء على «فايسبوك»، ما يتيح لممثلي الوكالة التلصص على حسابات الطلاب لرصد درجة مخالفة السياسات أو القوانين الأميركية). هنا، لا يعترض فضلو ولا يتحدث عن المعايير الأكاديمية. يضاف هذه الفضيحة إلى فضيحة التجسس الالكتروني في الجامعة، والتي لفلقتها الإدارة كعادتها. (وتزداد حاجة التلاميذ إلى المعونات الخارجية لأن الجامعة لا تقدّم إلا عشر منح كاملة بناء على الكفاءة).

إن الحلقة الترويجية عن الجامعة زخرت بالمديح الذاتي والادعاء الفارغ. ما معنى أن يتحدث عميد كلية الطب، محمد صايغ، مثلاً عن تحويل الجامعة إلى «هارفرد الشرق الأوسط»؟ ولماذا يكون هذا هدف الجامعة؟ وكيف يتوافق هذا الوصف مع رصد الجامعة لـ 2,4 مليون دولار فقط من ميزانية الجامعة للأبحاث. (سألت صديقاً في الهيئة التعليمية في كلية الطب في جامعة «هارفرد» عن نفقات مختبره للأبحاث في الجامعة فكان الجواب أنه يبلغ 800000 دولار في السنة الواحدة). إن نفقات أبحاث الجامعات البحثية هنا تفوق المليار دولار، وحتى جامعة تعليمية (غير بحثية) مثل جامعة ولاية كاليفورنيا في سان برناردينو تنفق نحو 15 مليون دولار في السنة على الأبحاث (إن نفقات البحث في الجامعة الأميركية في بيروت تتراوح بين العشرة والاثني عشر مليون دولار لو احتسبنا التمويل الخارجي

في سنوات الحرب (لكن فضلو ينسب فضل الإعادة لنفسه مع أن القرار اتخذ في الإدارة الماضية، والمطالبة في تنفيذ القرار ستحکم مسار الجامعة على الأرجح). لكن فضلو لن يحقق استقلالية للأساتذة مع نظام التثبيت لأنه يريد أن يستولي على معظم أعضاء اللجنة التي ستوافق على أمر التثبيت (حسب الاقتراحات المناقشة، أراد فضلو أن يعيّن ما يقارب الـ 14 عضواً من أصل 16 عضواً، بدلاً من إتاحة المجال لانتخاب نصف الأعضاء كما هو معمول به خارج لبنان). وأسلوب تدخّل وسطوة فضلو بدأ قبل أن يتولّى رسمياً في احتفال فولكلوري مبتذل رئاسة الجامعة.

فقد شغلته مبعراً قصة الرزميل ستيفن سلايطة. هو تدخّل مع الإدارة السابقة من أجل فصل ستيفن (أو عدم التجديد له) وهو كان صريحاً في أنه لا يريد في الجامعة (وحسب مصدر في الجامعة وصفه بـ«معادي السامية») مع أن ستيفن لم يتفوه بكلمة يوماً ضد اليهود: كان سلايطة يحاول في تغريداته - وإن لم يكن موقفاً في الصياغة تماماً - اتهام العدو نفسه بإهانة اليهود ولم يقصد أبداً إهانة اليهود كيهود). وما أن وصل فضلو إلى السلطة، حتى تدخّل في عمل لجنة البحث عن مدير لـ«مركز الدراسات والأبحاث الأميركية» بذريعة حدوث (سوء في السلوك) و«تضارب في المصالح». ولم ينسَ خوري كعادته في تعبير منتقديه وصفهم بمروجي الكاذيب الخبيثين، بحسب ما ورد في تقرير «إنسايد هاير إيديوكشن». لكن فضلو لم يرو للعلن الخليفة السياسية لقراره بإلغاء قرار لجنة جامعية مستقلة بتعيين سلايطة. بعيداً عن الإعلام، كان فضلو يزهو بتلقّيه مكالمات هاتفية من السناتور الأميركي ريتشرد درين (من إلينوي، ومن عتاة صهاينة الكونغرس - وكلهم عتاة الصهاينة في الكونغرس، من برني سنדרز إلى جون ماكين) يعترض فيها على تعيين سلايطة. إن قبول رئيس للجامعة، يختبئ دائماً خلف الذرائع الإدارية والحجج الأكاديمية والكفاءة، يتلقّى مكالمات سياسية من دولة أجنبية للتدخل في قرار تعيين أكاديمي، معروف بأنه ضحية لحملات اللوبي الإسرائيلي، سابقة مرّت من دون اعتراض من تلاميذ وأساتذة الجامعة الأميركية الواقعين (والواقعات) تحت سلطة إدارة متكررة. والرئيس الجديد أعلن قراره عن تعيين وكيل الشؤون الأكاديمية الجديد في الجامعة من دون بحث مهني من هيئات الجامعة. اتخذ قراره من عنده من دون لجنة اختيار.

تمعن إدارة الجامعة في احتقار حقوق الطلبة والأساتذة

«معلومات صحيحة» وأنهم لم يفعلوا ذلك. والتعامل الفظ مع الطلاب ليس جديداً في ظلّ هذه الإدارة. فعميد الطلبة قرع التنظيم النسائي (المعتدل) في الجامعة لأنه اعترض على صفحات «فايسبوك» على إهانات وتحزّشات من طلبة من الجامعة، وأرسل العميد لهم رسالة (حصلت على نسخة منها) يحضهم فيها على الصمت لحرصه على سمعة الجامعة، كما أنه شبه الاعتراض بالتحزّف القروسطي وبسلوك «طالبان» (الإهانة لهم هنا مزدوجة)، وذكرهم بأنهم كطلّاب الجامعة الأميركية يجب أن يكن أكثر «حضارية» «سوفستيكيند» بالإنكليزية).

أي إن إدارة الجامعة تمعن في احتقار حقوق الطلبة والأساتذة. ولن يغفّرنا أن الجامعة تعد بإعادة نظام تثبيت الأساتذة الذي ألقته

الخبار
al-akhbar

رئيس التحرير -
المدير المسؤول:
ابراهيم الامين

نائب رئيس التحرير:
بيار ابو صعب

مدير التحرير:
وفيف قانصوه

مجلس التحرير:
محمد زبيب
حسنة عليف
إيلي حنا
اهل الاندري
شريك كرم

صادرة عن شركة
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -
فردان - شارع دونات
- سنتر كونيورد -
الطابق السادس

تلفاكس:
01759500
01759597
ص.ب 5963/113

الإعلانات
الوكيل الصحافي
ads@al-akhbar.com
01759500

التوزيع
شركة الابلوك
15-14/66631-01
03 / 828381

الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل



/AlakhbarNews



@AlakhbarNews



/alakhbarnews-paper